

الحروف قَلَقَتْ، جَاءَتْ بِهَا صَوْرَةٌ، وَالطُّورُ عَظُمَ مَنْعٌ. الحروف أوانٍ خَارِ خَارِغَةٌ فَأَمْلَأَهَا بِسِرِّ الْغُرُ

للحروفِ البِيضَاءِ عَلَى اللَّوْحِ الْأَسْوَدِ مَهَابَةٌ خُبْرٌ يَفِي. وَكَمَا
يَطْبُونُ الْمَاءَ، عَلَى مَهْلِكٍ، فِي جِرَّةٍ لَا تَمْتَلِجُ، تَشْرِيثُ الشُّكْلِ
الْمَاقِطِ وَظَوْتِهِ مَجْأً، بِتَجْدِيبِ الْحَنْجِرَةِ وَتَطْوِيحِهَا لِلْإِشَارَةِ،
وَيَاخْضَاعِ الْخَلْقِ لِمَا تَرَاهُ الْعَيْنَانُ... وَسَتَذُوقُ طَعْمَ التَّوْتِ
مِنْ جِهَتَيْكَ: مِنَ التَّاءِ الْمُتَّصِلَةِ وَمِنَ التَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ كِرَاحَةَ الْيَدِ

وتحبُّ الشجر ويأخذ
الإيقاع الهموز بحرف
النون الح ليد أبيض. كلم
ات تنقل فرسانا من
حب الحرب دفاعا عن بئر
الماء، الح حرب الحب دفاعا
عن اميرة مخطوفة في
بلاد الجن. لا تستقيم
الحكاية إلا بثلاثية
الفروسية والشجر
والحب. مقادير يطارعها
السيف والقصيدة متنا،
فلا تكون غلبة إلا بهما
مجتمعت. لم تنتصر
قبيلة بلا شاعر، ولم
ينتصر شاعر إلا مهزوما
في الحب. حيث ينفض
الساخرون من ديوان
جدك ويحملك جدك إلى
النوم، تكون الحكاية
قد هيأتك لتعلم وقت
خيالها المفتوح: يستتابع
حروب عنتره تارة،
والهليل تارة. وستدخل
غرفاً لا تعرفها في تناسق
الحكاية من الحكاية في
ليالي شهرزاد التي لا تبلغ
النهاية، مختصر جزء من
حكاية في عالم سحري
التكوين لا يشبه شيئاً
مما حولك. في مساء ما،
رأيت نساء الحج ذاهبات
آيات بحماسة، يحملن
على رؤوسهن أكياساً
ملاء بحجارة يكسنها

أَيْدِي نَوَجِيَا تَأْفُوقًا وَوَسْمًا وَمِيكَانِيكِيَّةً

فُجِعَ مَسَاءً مَا، رَأَيْتِ نِسَاءَ الْحَجِّ ذَاهِبَاتٍ آيَاتٍ
بِحَمَاسَةٍ، يَحْمِلْنَ عَلَ رُؤُوسِهِنَّ أَكِيَامًا
مَلَأْنَ بِحِجَارَةٍ يَكْدُسْنَهَا عَلَ سَطُوحِ الْمَنَازِلِ
كَالذَّخِيرَةِ، وَالرِّجَالُ مِنْهُمُ كَوْنٌ بِتَدْيِيبِ
رُؤُوسِ الْحَصَى بِالسَّامِيرِ. مَا هَذَا؟ سَأَلْتِ،
فَقِيلَ لَكَ غَدًا صَبَاحًا تَنْدَلِجُ الْحَرْبَ بَيْنَ
الْحَمُولَتَيْنِ الْكَبِيرَتَيْنِ فُجِعَ الْقَرْيَةَ. لَنَا خَلْفَاءُ
مِنَ الْأَنْسِبَاءِ وَلَهُمْ خَلْفَاءُ... لَكِنَّا سَنَنْتَصِرُ.
لَمْ تَسْأَلِي عَنِ سَبَبِ الْحَرْبِ، فَحَلَلْتِ الضَّجْرَ أَوْ
خَلَّافَ عَلَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، وَلَعَلَّه اخْتَرَعَ حِكَايَةَ.
لَكِنِ الْمَبْرَكَةُ الَّتِي امْتَدَّتْ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ
لَمْ تَسْفِرْ عَن قَتْلِ أَوْ نَصْرِ، بَلْ فَتَحَتْ أَبْوَابَ
السَّجُونِ لِلْمَحَارِبِيِّينَ، وَأَغْلَقَتْ بَابَ الْحِكَايَاتِ

٣٩

النص من «فُجِعَ حَضْرَةُ الْخِيَابِ»
لحمود درويش (١٣ مارس ١٩٤١ -
٩ أغسطس ٢٠٠٨)

لِلْحُرُوفِ الْبَيْضَاءِ عَلَى السُّوْحِ الْأَسْوَدِ مَهَابَةٌ فَجَرَّ رَيْفِي يَا لَهَا مِنْ لَعِبَةٍ! يَا لَهُ مِنْ سِحْرِ

وتحجُّ الشجر ويأخذك الإيقاع المهور بحرف النون الح ليد
أيض. كلمات تنقل فرساناً من حب الحرب دفاعاً عن بئر الماء، الح
حرب الحب دفاعاً عن اميرة مخطوفة فُجِعَ بِلَادِ الْجَنِّ. لَا تَسْتَقِيمُ
الحكاية إلا بثلاثية الفروسية والشجر والحب. مقادير يصارعها